

5

الرسالة

الجزء الأول

الرسالة

رسالة

بقلم: ١. عبد الحميد عبد المصطفى

رسم: ٢. عبد الشافي سيد

إشراف: ٣. حمدي مصطفى



بَعْدَ زَمَنٍ الطُّوفَانِ ، لَمْ يَبْقَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ،
الَّذِينَ أَنْجَاهَهُمُ اللَّهُ فِي السَّفِينَةِ مَعَ نُوحٍ ..
وَقَدْ مَضَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ ..

وَمَضَتْ سِنَوَاتٌ طَوِيلَةٌ .. عَشْرَاتٌ - وَرَبَّمَا مِثْلُ السِّنَوَاتِ -
بَعْدَ رَحِيلِ نُوحٍ .. نَشَأَتْ خِلَالَهَا أَقْوَامٌ ، وَأُمَمٌ
جَدِيدَةٌ .. وَكَالْعَادَةِ نَسِيَ النَّاسُ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَالْبُعْدَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَقْوَامِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ ، قَوْمٌ
يُسَمُّونَ قَوْمَ « عَاد » ..

وقد عاش قوم « عاد » في مكان بالجزيرة العربية
يسمى « الأحقاف » وهي قرية تقع حالياً بين « عمان »
وبلاد اليمن ..

كان قوم « عاد » يعيشون في رغدٍ من العيش ..
منحهم الله تعالى نعمًا كثيرة ، وخيرات وفيرة ..
وكان من أهم النعم التي منحها الله لقوم « عاد »
بلدتهم الطيبة .. فقد حَفَرُوا الآبارَ ، وفَجَرُوا العُيُونَ ، التي
استخرجوا منها الماء بكمياتٍ غزيرة تكفي لزراعة الأرض ..
فَاتَشَّسُوا المزارعَ ، وأَحَاطُوا قُصُورَهُمْ بالحِداثِ
والبساتين المثمرة بالفاكهة الشهية ، والأشجار
الظليلة ..

وكان من أهم النعم ، التي أنعم الله تعالى بها على
قوم « عاد » نعمة الصحة والقوة ..
فكانت أجسامهم طويلة ضخمة ، حيث زادهم الله
بسطة في الخلق ، وجعلهم خلفاء في الأرض ،

مَنْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ . . . كَمَا كَانَتْ أَرْضِيهِمُ السَّاسِعَةُ
تَثَبَّتْ لَهُمُ الْغَاصِيلُ الْوَفِيرَةُ ، الَّتِي يَعِيشُونَ عَلَيْهَا ،
وَتَثَبَّتْ لَهُمُ الْعُشْبَةُ الَّتِي تَرَعَى فِيهِ مَاشِيَتُهُمْ . . .
لَقَدْ آتَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النِّعَمِ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ
الْأُمَمِ السَّابِقَةِ . . .

فَمَازَا فَعَلَ قَوْمُ « عَادٍ » فِي مُقَابِلِ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي
أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟ هَلْ قَابَلُوهَا بِالشُّكْرِ لِلَّهِ ؟ هَلْ
حَمِدُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ ؟ هَلْ عَبَدُوهُ وَخَدَّهْ ، دُونَ أَنْ
يُشْرِكُوا بِهِ ؟

لَا . . .
إِنَّ قَوْمَ « عَادٍ » لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . . . لَقَدْ قَابَلُوا
كُلَّ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِالْجُحُودِ وَالنُّكْرَانِ . . .
لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى ، بَلْ كَفَرُوا بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَشْرَكُوا
مَعَهُ . . . قَلَّدُوا قَوْمَ نُوحٍ فِي عِبَادَتِهِمْ لِأَصْنَامِهِمُ الْخَمْسَةَ :
« وَدٌ » وَ « سَوَاعٌ » وَ « يَغُوثٌ » وَ « يَعُوقٌ » وَ « نَسْرًا » . . .

ويقال إنّ قوم « عاد » صنعوا لأنفسهم أصنامًا
وعبدوها .. وكان من أصنامهم التي عبدوها صنمٌ
يُسمى « صمود » وصنمٌ يُسمى « الهتار » .. فكانوا
يلجئون إلى هذه الأصنام كلما أصابهم مَكْرُوهٌ ،
فيطلبون منها أن ترفع عنهم الضرر ..

وكانوا يتجهون إليها بالشكر والعبادة ، كلما رزقهم
الله تعالى نعمةً من النعم .. جحد قوم « عاد » حقّ
الله عليهم .. ولكن هل اكتفوا بذلك ؟!

لا ..



لقد أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ .. فَأَذَلُّ الْقَوَى مِنْهُمْ

الضَّعِيفَ وَسَخَّرَهُ لِحَدَمَتِهِ .. وَاعْتَدَى الْكَبِيرَ عَلَى
الصَّغِيرِ .. وَنَهَبَ الْقَادِرُ حُقُوقَ الضَّعِيفِ .. وَجَارَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ..

فَانْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ..

وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى هِدَايَةَ قَوْمِ « عَادٍ » فَاخْتَارَ مِنْهُمْ
رَسُولًا ، لِيُرْسِلَهُ إِلَيْهِمْ بِرِسَالَتِهِ .. رَسُولًا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ
اللَّهِ .. رَسُولًا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَمِنَ
الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ ، وَمِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْحَقِّ .. رَسُولًا
يُبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ مِنَ الْأَصْنَامِ ،
وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى ..

وَكَانَ الرَّسُولُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِيُرْسِلَهُ لِقَوْمِ « عَادٍ »
هُوَ « هُودٌ » عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

كَانَ « هُودٌ » عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا فَاضِلًا فِي قَوْمِهِ ..

كَانَ أَرْجَحَ قَوْمِهِ عَقْلًا ، وَأَكْثَرَهُمْ طَيِّبَةً وَخُلُقًا ..

وَكَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا ، وَأَكْثَرَهُمْ حِكْمَةً وَرَحَابَةً صَدْرٍ ..

وَقَدْ مَنَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةً وَرَحَابَةً فِي الْجِسْمِ ،

مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ قَوْمِهِ ..

وَقَدْ كَانَ هُودٌ عليه السلام عَارِفًا بِاللَّهِ ، عَلَى صِلَةٍ طَيِّبَةٍ بِهِ ،

فَلَمْ يَغْبُدِ الْأَصْنَامَ ، الَّتِي عَبْدَهَا قَوْمُهُ ..

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ هُودًا عليه السلام أَنْ يَذْهَبَ بِرِسَالَتِهِ إِلَى

قَوْمٍ « عَادٍ » فَاطَاعَ هُودُ رَبَّهُ ، وَذَهَبَ لِيَقُولَ لَهُمْ إِنَّهُ نَبِيُّ

مُرْسَلٌ إِلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ .. وَقَدْ جَاءَ لَهُدَايَتَهُمْ وَإِخْرَاجَهُمْ

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ..

قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ : إِنَّ مَا يَنْحِتُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ أَصْنَامَ ،

لَا يُمْكِنُ أَنْ تَضُرَّهُمْ ، أَوْ تَنْفَعَهُمْ .. كَيْفَ يَنْحِتُ الْإِنْسَانُ

بِيَدَيْهِ صَنَمًا مِنَ الْحِجَارَةِ ، ثُمَّ يَسْجُدُ لَهُ ؟

يَا قَوْمُ إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تَضُرَّ

أَوْ تَنْفَعَ ، وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ..

وَقَالَ لَهُمْ هُودٌ عليه السلام : إِنَّ هُنَاكَ إِلَهًا وَاحِدًا لِلْكَوْنِ ، وَلَيْسَ

هُنَاكَ إِلَهٌ غَيْرُهُ .. اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَعْبُدُوهُ ،

وَتَتَّجِهُوا إِلَيْهِ بِالذُّعَاءِ ، طَالِبِينَ مِنْهُ الْهِدَايَةَ ..

الله هو الذى خلقكم ، وخلق آباءكم وأجدادكم
الأوائل ..

الله هو الذى أوجدكم من العدم ، وهو الذى
يحييكم ، ثم يميتكم ، ثم يبعثكم يوم القيامة للجزاء
والحساب ..

فمن آمن وعمل صالحاً فى دنياه ،
كافأه الله بالجنة ، ومن كفر وعصى ،
عاقبه الله بالإحراق فى نار
جهنم ..

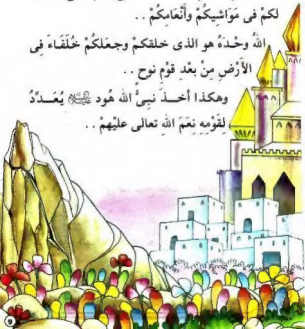


الله هو الذى مَنَحَكُمْ الصَّحَّةَ والقُوَّةَ ، وخلقَ لكم
أجسامًا طَوَالاً عَرِيضَةً ، دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ..

الله هو الذى أَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْيَا لَكُمْ
الْأَرْضَ ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ، وَأَخْرَجَ لَكُمْ الزَّرْعَ ، وَبَارَكَ
لَكُمْ فِي مَوَاشِيكُمْ وَأَنْعَامِكُمْ ..

الله وَحْدَهُ هو الذى خَلَقَكُمْ وجعلَكُمْ خُلُقَاءَ فِي
الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ..

وهكذا أَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَدِّدُ
لِقَوْمِهِ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ..



وفى نهاية كلامه ، قال لهم :

— احذروا يا قوم أن تضلُّوا عن الحق ، أو تغلبوا
آذانكم عن الاستماع إلى نصحي ، فيصيبكم ما أصاب
الكفار والمُعاندين من قوم نوح ، حيث أغرقهم الله
تعالى بالطوفان ..

فماذا كان جواب قوم هود عليه ١٩ هل صدَّقوا
كلامه وآمنوا به ، وبرزاته ، التي جاءهم بها من عند
الله ١٩

لا ..

لقد فوجئ نبي الله هود عليه السلام بأن جواب قومه
عليه ، كان عكس ما توقع تماماً .. لقد سَخِرُوا منه
وقالوا له :

— ما هذا الهراء ، الذي تهذي به يا هود ١٩

كيف تطلب منا أن نترك عبادة آلِهتنا ، لنعبُد إلهك
الذي تدَّعوننا إليه ١٩

فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ فِي كَلِمَاتٍ رَقِيقَةٍ مُهَذَّبَةٍ :

- يَا قَوْمِ إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ .
الْفَرْدِ الصَّمَدِ .. فَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَهُوَ
الَّذِي يَرْزُقُكُمْ . أَمَّا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا ، فَهِيَ
لَا تَنْصُرُ ، وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَنْ تَقْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ..
وَغَضِبَ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا لَهُ :

- مَا أَنْتَ إِلَّا مَنفِيهِ طَائِشٌ .. أَنْتَ لَسْتَ نَبِيًّا ،
وَلَا رَسُولًا .. أَنْتَ كَاذِبٌ ..
وَأَضَافُوا قَائِلِينَ :

- لَقَدْ جِئْتَ يَا هُودُ لِتُسَفِّهُ عُقُولَنَا ، وَتَعِيبَ آلِهَتِنَا ، الَّتِي
كَانَ يَعْبُدُهَا آبَاؤُنَا .. مَا أَنْتَ يَا هُودُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، تَأْكُلُ
كَمَا نَأْكُلُ ، وَتَشْرَبُ كَمَا نَشْرَبُ .. ثُمَّ تَأْتِي وَتَزْعُمُ أَنَّ
اللَّهَ قَدْ خَصَّكَ وَحْدَكَ بِالرَّسَالَةِ ، وَأَرْسَلَكَ لَنَا نَبِيًّا ..
لَا يَا هُودُ ، نَحْنُ نَظُنُّ أَنَّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ..

ورد عليهم نبي الله هود عليه السلام قائلاً :

- لَيْسَتْ بِي سَفَاهَةٌ يَا قَوْمُ .. أَنَا لَسْتُ سَفِيهَاً .. لَقَدْ
عِشْتُ بَيْنَكُمْ زَمَانًا طَوِيلًا ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَنَّى اللَّهُ إِلَيْكُمْ
رُسُلًا ، فَلَمْ تُجِزُوا عَلَى الْكَذِبِ أَوِ السَّفَاهَةِ ..
لَقَدْ اخْتَصَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِحَمَلِ رِسَالَتِهِ ، وَإِبْلَاغِهَا
إِلَيْكُمْ .. وَبِرَغْمِ إِغْرَاضِكُمْ وَصُدُودِكُمْ عَنِّي ، فَأَنَا لَسْتُ
بِأَيِّسًا مِنْ هِدَايَتِكُمْ ..

وأضاف هود عليه السلام قائلاً :

- سَوْفَ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ ، وَلَنْ
أُتَى ، أَوْ أَمِلُّ مِنْ دَعْوَتِكُمْ .. يَا قَوْمُ فَكُورُوا بِمَقُولِكُمْ .
وَلَا تَنْدِفِعُوا وَرَاءَ أَهْوَائِكُمْ .. سَوْفَ تَرَوْنَ أَنَّ لِهَذَا
الْكُوفِ إِلَهًا وَاحِدًا ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْخَلْقِ وَالْمَلِكِ ..
فَكُورُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي بَسَطَهَا ، وَمَهَّدَهَا لَكُمْ ، وَفِي
السَّمَاءِ الَّتِي تَرَوْنَهَا مَرْفُوعَةً فَوْقَكُمْ ..



مَنْ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ أَعْمِدَةٍ ، وَأَمْسَكَهَا ،

حَتَّى لَا تَقَعَ عَلَيْكُمْ .. فَكُفُّوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ ، الَّتِي تُزَيِّنُ السَّمَاءَ ، وَتَفِيضُ
عَلَيْكُمْ بِالنُّورِ وَالْذِّقَاءِ .. فَكُفُّوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي
تَسِيرُونَ عَلَيْهَا ، بِمَا فِيهَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ
حَيَاةٍ ، وَزَرْعٍ وَنَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ .. مَنْ الَّذِي يَحْفَظُ الْفَلَكَ
الدَّوَّارَ مِنَ الْأَصْطِدَامِ أَوْ السَّقُوطِ ۱۹

لَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ .. إِلَهَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الَّذِي
أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَتِهِ .. اللَّهُ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَى
الْإِيمَانِ بِهِ .. آمِنُوا بِاللَّهِ ، وَاسْتَغْفِرُوهُ ، فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
إِلَيْكُمْ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ .. وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ فَوْقَ
أَمْوَالِكُمْ وَهُوَ الَّذِي يَزِيدُكُمْ قُوَّةً عَلَى قُوَّتِكُمْ ..
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ سَوْفَ تُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَتُحَاسَبُونَ ..
فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ..

يَأْقُومُ تَدَبَّرُوا لَأَنْفُسِكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ لِأَخْرَجْتَكُمْ ..
 لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ، وَإِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ..
 فَمَاذَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِ « عَاد » عَلَى نَبِيِّهِمْ هُودَ ؟
 لَقَدْ سَخِرُوا مِنْهُ ، وَاسْتَهْزَءُوا بِكَلَامِهِ ،
 وَقَالُوا لَهُ فِي تَحَدٍّ :



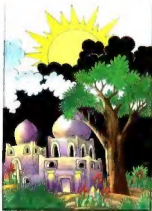
- لا شك أن أحدَ ألَهَيْنا - الّتي تُسَخَّرُ مِنْها -

قد أَصابَكَ بِسُوءٍ ، فجعلَ عَقْلَكَ مُخْتَلًا ، ولهذا
أَصْبَحْتَ تَهْدِي بِكَلِمَاتٍ لَا مَعْنَى لَهَا يا هُودُ ..

(بَقِيَّةُ الْقِصَّةِ فِي الْكِتَابِ التَّالِي)

رقم الإيداع : ٥١٥٥

الترقيم الدولي : ٩٦٥ - ٩٦٤ - ٩٦٣ - ٩٦٢



مختص الأنبياء

الكتاب التالي

هود عليه السلام (2)

(6) الهلاك

أحرص على اقتنائه